

نظريات اللعب عند الاطفال

اعداد

م.د. سحر فائقة هاشم

قسم رياض الاطفال

لقد شغلت ظاهرة اللعب عند الأطفال العلماء
والباحثين في مختلف العصور وعلى مر
الأزمنة فتأملوا هذه الظاهرة عند الإنسان
والحيوان وحاولوا أن يفسروها فوضعوا
نظريات عدة في ذلك ومن أهم هذه
النظريات:

١- نظرية الطاقة الزائدة:

ظهرت في أواخر القرن الماضي هذه النظرية ووضع أساسها (شيلر) الشاعر الألماني ثم الفيلسوف هربرت سبنسر وخلصتها : أن اللعب مهمته التخلص من الطاقة الزائدة . فالحيوان مثلاً إذا توافرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه منها للعمل فإنه يصرف هذه الطاقة في اللعب .

وإذا طبقنا ذلك على الأطفال نرى أن الأطفال يحاطون بعناية أوليائهم ورعايتهم فهو لاء الأولياء يقدمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب . إن هذا التفسير معقول إلى حد ما لكنه لا يفسر حقائق اللعب كلها فالقول به تسليم بأن اللعب مقتصر على الطفولة وهذا لا ينطبق على الواقع إذ عند

الكبير أيضاً ميل إلى اللعب بل ويمارسه في
الواقع . فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل
الطاقة فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان
الصغير أو الطفل إلى درجة تنهك فيها قواه كما
نشاهد ذلك غالباً في الحياة العادية .

٢- النظرية الإعدادية أو نظرية الإعداد للحياة المستقبلية:

يرى واضع هذه النظرية كارل غروس (Karl Groos) أن اللعب للكائن الحي هو عبارة عن وظيفة بيولوجية هامة . فاللعب يمرن الأعضاء وبذلك يستطيع الطفل أن يسيطر سيطرة تامة عليها وأن يستعملها استعمالاً حراً في المستقبل. فاللعب إذاً إعداد للكائن الحي كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة .

ومثالنا على ذلك تناطح الحملان في لعبها إنما هو
تمرين على القيام بالتناطح الجدي في المستقبل
والدفاع عن النفس وتراكم الجراء وعض بعضها
بعضاً كأنها تتدرب على القتال وصغار الطير
تضرب بأجنحتها بما يشبه حركات الطيران وكذلك
القطط التي يطارد بعضها بعضاً في أثناء اللعب فهي
تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في
المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة
الفريسة . والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لا
شعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهددها
كي تنام .

وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز أي
الآليات البيولوجية ولقد أكد وجهة النظر
البيولوجية هذه كثير من العلماء مع إجراء
تعديلات طفيفة عليها . ما فتتولد لديهم
طاقة زائدة يصرفونها في اللعب.

٣- النظرية التلخيصية:

صاحب هذه النظرية هو ستانلي هول
وخلصتها : إن اللعب هو تلخيص لضروب
النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس
البشري عبر القرون والأجيال وليس إعداداً
للتدريب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب
الحياة .

فألعاب القفز والتسلق والصيد وجمع الأشياء المختلفة هي ألعاب فردية أو جماعية غير منظمة ولعل هذا يشير إلى حياة الإنسان الأول عندما كان يصطاد الحيوانات ويسخرها لمصلحته فالطفل حينما يجمع حوله جماعات الرفاق ليلعب معهم إنما يمثل في عمله نشأة الجماعات الأولى في حياة الإنسان كما أنه إذا قدمنا له عدداً من المكعبات فإنه يشرع في بناء منزل أو ما يشبهه وهذه تمثل مرحلة من مراحل التقدم في الحياة فالإنسان يلخص في لعبه إذاً أدوار المدنية التي مرت عليه كما يلخص الممثل على المسرح تماماً تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة .

وقد وجهت إلى هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها : إن هذه النظرية بنيت على افتراض أن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة والتي يعد (لامارك) مؤسساً لها لم يعثر على ما يؤيدها في دراسة الوراثة كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة وهذا كله أدى إلى إلغاء هذه النظرية إضافة إلى أن الصغار ليسوا صوراً مصغرة عن الكبار فركوب الدراجات واستعمال الهواتف مثلاً ليس تكراراً لتجارب قديمة وإنما هو من معطيات الجيل نفسه الذي يستخدمها

نَشْكُرُ اصْفَاءَكُمْ